الفقراء وذوو الاحتياجات الخاصة بين عهد الإمام علي لمالك الأشتر والإعلان العالمي لحقوق الإنسان

م. د. شهيد كريم محمد
كلية التربية – جامعة ميسان

ملخص البحث:

حاول هذا البحث رصد تأسيس الإمام علي(ع) لمفاهيم ومبادئ حقوق الإنسان في عهده لواليه مالك الأشتر حين ولاه على مصر عام(٣٨هـ/٦٥٨م)، وقد ركز البحث على حقوق الطبقة السفلى التي ينضوي تحتها الفقراء والبؤساء وذوي الاحتياجات الخاصة والأيتام و العجزة، وكيف أن الإمام(ع) سجل في هذا العهد سبقاً زمنياً للحقوق التي أقر مبادئها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام(١٩٤٨م)، واتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة عام(٢٠٠٨م)، بمسافة زمنية تصل إلى(١٤قرن). كما حاول البحث بيان أصالة المشروع الذي تمثله الإمام (ع)وصدوره من المبادئ التي أقرها القرآن الكريم، والأسس الإسلامية الأصيلة في إدارة الدولة والمجتمع، وكذلك توضيح مدى شمولية هذا المشروع ومثاليته، ومدى تشربه بالروح الإنسانية العليا، وكيف عكس الإمام(ع)من خلاله سعيه الحثيث لإنشاء دولة المؤسسات و المواطنة، التي لم تنتبه لها المدنيات الحديثة إلا في وقت متأخر.

Research Summary

This research tried to monitor the establishment of Imam Ali to the concepts and principles of human rights in the custody of magistrates Malek Al - Ashtar while Egypt in (38 AH / 658 AD), has focused research on the bottom layer, which subsu- med beneath the poor and wretched and those with special needs, orphans and the disabled's rights, and how Imam record in the present Covenant scoop timetable of the rights acknowledged principles of the Universal Declaration of human rights in (1948 AD), the Convention on the rights of persons with disabilities (2008 AD), up to a distance of time (14th century). As well as search tried originality of the project posed Imam statement , and the issuance of the principles endorsed by the Quran and Islamic foundations in the state administration and the community, as well as demonstrate the extent of its comprehensiveness and idealism, and indulgence the human spirit, and how to reverse through his quest to establish a state of institutions and citizenship, which did not take notice her modern civilizations until late.

المقدمة.

من المجحف أن يسود تصور يُضيق دائرة الاهتمام بموضوعة **حقوق الإنسان**، ويحصرها في مسارات الفكر الغربي حتى بات منظوراً إليها على أنها منتج أصيل لتراكم اشتغال هذا الفكر واهتمام هذه الحضارة على اعتاب عصرها الحديث!، مصادرين بذلك اهتمام الرسالات السماوية المتتابعة (اليهودية–المسيحية–الإسلام)وجهود الأنبياء والمصلحين، واشتغالات الفكر والفلسفات اليونانية القديمة عن المجتمع والفرد، واسهامات الحضارات الشرقية القديمة المتعددة:(سومرية–بابلية/هندية–هندوسية /صينية–بوذية..)وقوانين الرومان وتشريعاتهم...الخ. بمعنى إن تاريخ حقوق الإنسان هو تاريخ هَّم المجتمع البشري بأسره، لا تاريخ الفكر والحضارة الغربية فقط.

من هذا المنطلق يتغيا البحث إجراء مقاربة اجرائية تأصيلية لهذه الموضوعة بين إسهامات عظيم من عظماء الفكر الإنساني والإسلامي وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، وبين اسهامات الفكر والحضارة الأوربية التي تدعي حيازة قدم السبق في تأسيس وتفعيل مفهوم الحقوق وإجراءاته النصية والعملية، للوقوف على أسبقية التأسيس النصي للإمام(ع) والفكر الإسلامي في هذا المجال، ودعواته العملية والسلوكية الدائبة والمستمرة له، سيما وأنه مثل جهداً شخصياً وفردياً آنياً ومباشراً قبالة المجهودات الجماعية الغربية، وتجاربها التراكمية الممتدة، فهو بهذا اللحاظ يقدم تمايزاً مهماً جداً يجدر الاهتمام به والكشف عنه.

فضلاً عن ذلك فالإمام(ع)قد ذهب بتقرير مبادئه الحقوقية–الإنسانية مذهباً خاصاً، وصاغ معالجاتها بروح نصية ملهمة لا تتطلب التعديل والإضافة كما في نظيرتها الغربية. بمعنى أنها تخطت حدودها الزمانية والمكانية

والتطبيقية، وانطوت على نظرة استشرافية مستقبلية بعيدة المدى والمحتوى، فقدمت الأنموذج الأمثل لمقررات حقوق الإنسان العالمية، التي لا تزال حتى الآن تدور في فلك ضيق جداً، ولا تجد مساحات تطبيقية فعلية، مفصحة عن عجز الحضارة و الفكر الحديث عن استيعابها وتحقيقها بشكلها العملي والواقعي الشامل، في الوقت الذي حققها الإمام(ع) ضمن محيطه بأجلى صورها وأصدق ممارساتها. ونص على دعوته لفتح مساراتها على أوسع مدى لها، عبر كلمته الخالدة: **الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**، صادراً بذلك عن نظرة شمولية واسعة جداً، تُؤسس لهذه المفاهيم والحقوق عبر نطاقها البشري العام.

أولاً- حقوق الإنسان بين الإمام علي(ع)و الإعلان العالمي.

صدر الإمام علي(ع)في تحديده طبيعة التعامل الإنساني الأسمى والأمثل مع الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة- في عهده لواليه مالك الأشتر- من حقيقة نفسه وروحه التي استحوذ عليها البعد الإنساني حتى تغلغل في كل ذرة من ذراتها، وصاغ ذلك الضمير العملاق وتلك الكينونة الفريدة التي عكست معنى العظمة الإنسانية عبر التاريخ. على أن صدوره ذاك لم يكن مجرد ترف فكري أو مجرد بوح بمكنونات نفسية وتعاطف شعوري مع تلك الطبقة، إنما هو أيضاً طبيعة سلوكية قارة جُبلت عليها شخصيته المثالية، وممارسة عملية دائمة تفرد بها عن غيره من عظماء الفكر الإنساني وحكام الشعوب، بمعنى أنه من القلائل الذين شفعوا النظرية بالعمل عبر مسار الإنسانية الطويل.

وهو بذلك يمثل تكاملاً-على مستوى النظرية والتطبيق- وسبقاً زمنياً للعبقريات الأوربية التي تتباهى بتقنينها لحقوق الإنسان. ففي الوقت الذي قررها أمير المؤمنين(ع)في عهده لمالك الأشتر حين ولاه مصر عام(٣٨هـ/٦٥٨م)اي في القرن السابع الميلادي، ظلت هذه المبادئ والحقوق مجهولة وغير معترف بها في أوربا حتى نهايات القرن الثامن عشر!، فمن الثابت تاريخياً أن العبقريات الأوربية بدأت تشق طريقها في العمل على ترويض وتمرين الفكر والعقل الأوربي على تقبل مفاهيم حقوق الإنسان وحرية الأفراد وتساويهم أمام القانون في الحقوق والواجبات في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

على أن تلك البدايات كانت تتحرك بخطى وئيدة وحذرة جداً، بدليل أنها أُريد لها التسلل للعقل و الفكر الأوربي عبر القصص أو الروايات الرسائلية التي كتبها أدباء ومفكري أوربا في القرن الثامن عشر أمثال: **صامويل ريتشاردسون**(١٦٨٩-١٧٦١م)في روايتيه:(**باميلا**١٧٤٠م، و**كلاريسا**١٧٤٧-١٧٤٨م)، **وجان جاك روسو**(١٧١٢-١٧٧٨م)في روايته:(**جولي** أو **إلواز الجديدة**١٧٦١م)،التي أراد منها أن تكون تمهيداً لإصدار كتابه **العقد الاجتماعي** الذي أصدره عام(١٧٦٢م)، وكان خط الشروع لشيوع استخدام مصطلح(**حقوق الفرد**)في فرنسا بعد وروده في هذا الكتاب[١].

فقد تعلم قُراء الروايات توسيع نطاق تعاطفهم، وتمكنوا عبر التفاعل مع تلك الروايات و القصص- التي تعكس الواقع الإنساني المؤلم آنذاك- أن يشعروا بالتعاطف بما يتجاوز الحدود التقليدية بين طبقتي النبلاء والعامة، وبين السادة والعبيد، وبين الرجال والنساء، بل ربما أيضاً بين الصغار والكبار، ونتيجة لذلك بدأوا

ينظرون إلى آخرين- أشخاص لم يعرفوهم معرفة شخصية من قبل- على أنهم مشابهون لهم، ولهم نفس المشاعر والأحاسيس الداخلية، وبدون هذا الشعور ما كان لمفهوم الحقوق أن يحقق تقدماً أو نتيجة سياسية تذكر، فقبل القرن الثامن عشر، كان من السهل على المسيحين تقبل مفهوم تساوي الأرواح في السماء ولكن لم يكن من السهل عليهم أن يتقبلوا أو يقروا بالحقوق المتساوية على الأرض أو في العالم الأرضي الدنيوي. لقد أحدثت الروايات الرسائلية والقصص الاجتماعية حراكاً واضحاً في الذوق الأوربي، سيما مع تزايدها وتزايد الاقبال عليها في ستينيات وثمانينيات القرن الثامن عشر، ولا شك أنها أحدثت نقلة على مستوى الآثار النفسية المرتبطة ببزوغ مفاهيم حقوق الإنسان وتصوراتها[٢]. ولكن هذه النقلة ظلت مجرد أفكار تخامر عقول ومشاعر بعض القراء والمثقفين والفلاسفة، فاستبداد السلطة والنبلاء والطبقات العليا وأصحاب المال لم يكن ليخضع بسهولة أمام العاطفة والمشاعر والكلمات.

وعليه حتى ذلك الوقت، ومع الجهود التي بذلها فلاسفة أوربا ومفكريها، ظلت كل القارة حتى نهايات القرن الثامن عشر وعشية الثورة الفرنسية وإعلان حقوق الانسان والمواطن، ترتع بأقسى حالات استعباد الإنسان وإذلاله وامتهان كرامته وحريته وإنسانيته، وإهدار حقوق الضعفاء والفلاحين والطبقات الكادحة والمهاجرين وسحقهم، لإشباع رغبات الملوك وطبقات الأشراف والنبلاء ورجال الدين، فقد كتب أحد الفلاحيين الفرنسيين عام(١٧٨٨م) رسالة لوزير المالية في عهد لويس السادس عشر(**جاك نكير**= ***Jacques Necker*** (١٧٣٢-١٨٠٤م) قال فيها :"**إن الفقراء يقاسون البرد والجوع بينما يرتع كهنة الكاتدرائيات في رغد من العيش، ولا يفكرون إلا في تسمين أنفسهم، كأنهم خنازير ستذبح للفصح**"[٣].

ومع أن حقوق الإنسان في أوربا كانت نتاج أجيال متعاقبة من الفلاسفة والمفكرين ورجال الإدارة والسياسة، حتى صيغت أولاً في(**إعلان الاستقلال الأمريكي** عام ١٧٧٦م) ومن ثم (**إعلان حقوق الإنسان والمواطن**)عقب نجاح الثورة الفرنسية عام(١٧٨٩م) فإنها ظلت قاصرة عن بلوغ سمة العالمية، بل إنها أهملت حقوق **الاطفال والمختلين العقليين، والمساجين، و عديمي الأهلية(المرضى والمعاقون وكبار السن)والفقراء، والرقيق والأحرار السود والأقليات الدينية والنساء**[٤]. ولذلك خضعت تلك الحقوق **لقرابة قرنين** من الزمان لمزيد من التعديل والتنقيح، سيما في الجنبة القضائية والجدل المرير حول قضية **التعذيب القضائي**، الذي كان أحد أدوات انتزاع الاعترافات من المتهمين والمسجونين، عبر سحق العظام بآلات الشد و البكرات والضرب بأعمدة الحديد، والكي بالحديد المحمى، والحرق والخصي وتقطيع الأيدي و تمزيق الأجساد، وغيرها من المشاهد المرعبة للتعذيب والموت المؤلم البطيء[٥]. وهكذا فإن حقوق الإنسان في أوربا عانت مخاضاً عسيراً جداً حتى ولادتها - بشكل مرضٍ نسبياً- في **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** الذي تبنته الأمم المتحدة عام(١٩٤٨م)، و الذي غدى تجسيداً لوعد حقوق الإنسان العالمية، كما تعبر لين هانت[٦].

هذا في الوقت الذي كان الإمام علي(ع)قد شرع قبل الفكر الأوربي **بستة قرون** في إرساء مبادئ حقوق الإنسان وحرية الأفراد وتساويهم في المنحى الإنساني عبر تنظيره لإدارة الدولة وممارساته السلوكية. وعليه أمام هذا المخاض العسير الذي خاضته حقوق الإنسان في أوربا مع تأخرها تاريخيا يجدر بالإنسانية أن تفخر بأن

الإمام علي(ع)قد أقر حقوقها بشكلها المتكامل والأمثل قبل ذلك بهذه المساحة الزمنية الهائلة، فقد تخطت مبادئه وممارساته الإنسانية حدود الممكن، وراحت تحلق به في عالم المثال الفرد. وهنا يجدر الانتباه إلى أمور مهمة هي:

١/ أن حقوق الإنسان الأوربية على ما اعتراها من نقص واضطراب كانت نتاج عقليات متعددة، وأجيال متعاقبة، في حين كانت الحقوق الإنسانية التي قررها أمير المؤمنين(ع) على كمالها ومثاليتها، وليدة فكره الخاص، ولم يستغرق إقرارها إلا وقت إملاء العهد على كاتبه، أو وقت كتابته إن كان كتبه بيده. أي أنه أقرها بغضون لحظات قلائل، وذلك لأنه كان يعيشها فكراً ومضموناً، وممارسة سلوكية متأصلة ودائمة.

٢/ حقوق الإنسان الأوربية كانت نتيجة لحراك الطبقات الفقيرة والمتوسطة، والمثقفين من فلاسفة ومفكرين وأدباء..، فقد وصلت هموم الطبقات الفقيرة والمسحوقة حداً لا يطاق، بمعنى أن تلك الحقوق أقرت على أثر الثورة والمسيرة الطويلة من التضحيات والمطالبة بالعدالة و المساواة الإنسانية. في حين كانت الحالة معكوسة تماماً في المبادئ التي أقرها الإمام(ع) فقد كان هو رأس السلطة الحاكمة، وهو من بادر إلى تقرير تلك المبادئ بمجرد تسلمه الخلافة، فقد خطب في اليوم الثاني من بيعته معلناً عن مبدئ المساواة والعدالة التي سينتهجها في الحكم فقال:" **ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق**"[٧]. هذا على الرغم من صيحات الاعتراض والرفض التي جابهته بها الارستقراطية الإسلامية، بل وبرغم محاربتها له سيما في معركتي **الجمل** و **صفين**. وذكر أنه(ع)عوتب على سياسة التسوية في العطاء، سيما وأن خصمه معاوية كان يعطي بالتفضيل وحسب المصلحة والفائدة والقيمة العملية للشخص فتجتمع إليه الناس، بينما الإمام(ع) يقسم بالسوية فيعطي الحر كما يعطي العبد ويعطي الفقير والوضيع كما يعطي السيد والشريف، فتفرق عنه أكثر شيوخ القبائل والأشراف وطالبي الرياسة والمال والوجاهة ومن يرون وجوب تفضيلهم على الموالي و الفقراء والعبيد..، وقد ذكر في هذا الصدد أن مجموعة من أصحابه قالوا له: **يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراره. فقال(ع): أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟!. والله لا أفعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم. والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم**[٨].

٣/في الوقت الذي كانت ظروف **إعلان حقوق الأنسان والمواطن** بعد الثورة في فرنسا، **والإعلان العالمي لحقوق الإنسان**، مواتية أو مشجعة من الناحية السياسية والاجتماعية، كانت الظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بخلافة الإمام(ع)في غاية الحساسية والتعقيد و الخطورة، ولكنها مع ذلك لم تثنه عن تقرير مبادئه، بل لم تتمكن من جعله يفكر مجرد تفكير في تأجيل الإعلان عنها.

٤/ في الوقت الذي خضعت حقوق الإنسان الأوربية لتعديلات وتنقيحات وإضافات امتدت لأكثر من قرنين من الزمان، دون أن تنضج بما يلائم هذه المدة الزمنية الطويلة والجهود الجماعية القائمة عليها، كانت الحقوق

والمبادئ التي أقرها الإمام(ع) بمفرده وخلال لحظات تمثل منتهى ما يمكن أن يبلغه تشريع قانوني في هذا المجال. فقد بلغ من مثالية تشريعاته الإنسانية أن شدد على أولاده في الإحسان لقاتله **ابن ملجم** فقال:" **أطعموه واسقوه وأحسنوا إساره**"[٩]. وعندما جيء له بإناء فيه لبن شرب منه قليلاً ثم دفعه لأولاده وطلب منهم أن يحملوه إلى قاتله ابن ملجم، وطلب منهم أن **يطيبوا مطعمه ومشربه، وأن يطعموه مما يأكلون ويسقوه مما يشربون وأن يرفقوا به، ولا يتعرضوا له بسوء ولا يعذبوه ولا يمثلوا به بعد موته**[١٠].

وقد ذهب أمير المؤمنين(ع)بمبادئه الإنسانية إلى أبعد حد، واراد لها أن تعم أرجاء دولته كلها، فكان يوصي عامله على مصر **محمد بن أبي بكر** أن يكون حذراً وعادلاً بين الناس حتى على مستوى إثارة مشاعرهم وأحاسيسهم حين يجلسون للتخاصم بين يديه:" **إذا أنت قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك، ولين لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظ والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك**"[١١]. وكان من وجازة قوله:**(وآس بينهم في اللحظة والنظرة)** ومعناه العميق أن تمثله أحد الشعراء فقال:

أقسم اللحظ بيننا إن في اللحظ لعنوان ما تجن الصدور[١٢]

فأين هذه المثالية العليا التي يطلب فيها الإمام(ع)من أولاده أن يرفقوا بقاتله وأن يرحموه ويحسنوا إليه، ويطلب فيها من واليه بأن يواسي بين المتخاصمين حتى في نظره إليهم، أين هي من حقوق الإنسان الأوربية التي لم تستطع وضع حد لظاهرة التعذيب القضائي؟، وأين هذا الأخير من اعتراض الإمام علي(ع) على عمر بن الخطاب حين كناه أمام أحد خصومه، **فقد ورد أن رجلاً استعدى عليه عند عمر بن الخطاب فالتفت عمر إليه، فقال : قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك، فقام فجلس معه وتناظرا، ثم انصرف الرجل ورجع الإمام إلى محله، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال: يا أبا الحسن. مالي أراك متغيرا؟، أكرهت ما كان؟. قال نعم. قال: وما ذاك؟. قال: كنيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم ياعلي فاجلس مع خصمك**"[١٣].

وأين هو من قوله(ع)لمالك الأشتر حين ولاه على مصر:"**أشعر قلبك الرحمة للرعية، و المحبة لهم واللطف بالإحسان إليهم. ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق**"[١٤]. وهي عبارة استحوذت على قلوب الملايين، حتى أن الأمين العام السابق للأمم المتحدة **كوفي عنان** تحمس لعبارة(الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) أيما حماسة وقال أنها عبارة يجب أن تعلق على جميع المنظمات الدولية والعالمية، وأنها عبارة يجب أن تنشدها جميع البشرية[١٥].

٥/ ظلت حقوق الإنسان الأوربية على الدوام وصولاً إلى الوقت الحاضر، من هموم الشعب سيما الطبقات الفقيرة والمعدمة المطالبة بتلك الحقوق ومن يساندهم من دعاة التنوير و الطبقة المثقفة في المجتمع، وبصورة عامة(الشعب)أو الطبقة المحكومة لا الطبقة الحاكمة أو السائدة، فهذه الأخيرة لم تكن واضعة في الحسبان أن تتماثل أو تتساوى أو تقاس مع غيرها من طبقات المجتمع سيما الدنيا منها، بل إن بعض شخصيات الطبقة المثقفة لم تكن تنظر لطبقات المجتمع السفلى على أنهم بشر، حتى أن مدام إيميلي دو

شاتيليه(١٧٠٦-١٧٤٩م) الرياضية والفيزيائية الفرنسية، **لم تكن تتردد في التجرد من ملابسها أمام خدمها غير معتبرة أن كون الخدم من الرجال حقيقة ثابتة**[١٦].

في حين كانت تطبيقات مبادئ حقوق الإنسان وحرية الأفراد في عهد الإمام(ع)من أولى أولويات الحكومة والجهاز الإداري للدولة، فقد ألزم الإمام علي(ع)نفسه وعماله وولاته بتطبيق هذه المبادئ وممارستها عملياً، بل إن ذلك الإلزام كان شديداً جداً ويتوخى أدق التفاصيل، حتى التي لم تنتبه لها أو تستشعرها أرقى الديمقراطيات العالمية الحديثة، **فقد كان يرقع ثوبه ويلبسه**، مع قدرته على لبس الثياب الجيدة، ويأكل الطعام الخشن البسيط، مع قدرته على أكل الطعام اللذيذ الطيب الناعم، ومع حلية اللباس والطعام له، ولكنه حين سئل عن ذلك قال:" **أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش**"[١٧].

وقد قرع ووبخ عامله على البصرة **عثمان بن حنيف الأنصاري** عندما بلغه استجابته لدعوة طعام دعاه إليها أحد أثرياء البصرة، فكتب إليه:" **بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إمام يقتدي به ويستضاء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد. فو الله ما كنزت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا**"[١٨].وهنا يتضح أن الإمام(ع)أراد لكل حكومته أو الجهاز الإداري فيها أن يستشعروا معاناة الطبقات الضعيفة، وأن يروضوا نفوسهم لمواساة فقراء الشعب.

ثانياً- إهمال الاعلان العالمي لذوي الاحتياجات الخاصة.

خلت السبعة عشر بنداً **لإعلان حقوق الإنسان والمواطن** الذي صدر في فرنسا عام(١٧٨٩م) والثلاثون بنداً **للإعلان العالمي لحقوق الإنسان** الذي أقرته الأمم المتحدة عام(١٩٤٨م) من أي إشارة لذوي الاحتياجات الخاصة[١٩]. وظلت هذه الطبقة مع الفقراء والأشخاص غير المؤهلين عقلياً وبدنياً غير منظورين، ويعيشون على هامش الحياة الأوربية المادية، يقتاتون البؤس و الشقاء ويلتحفون الأماني والأحلام بيوم يُلتفت إليهم فيه، وطال انتظار هذه الشريحة الاجتماعية الواسعة دون أن تبصرها عين الإنسانية العالمية وإنسانيتها المتبجحة، لتحفظ لها إنسانيتها و كرامتها وحقها في العيش الكريم، فكان ذوو الإعاقة وتلك الفئات البائسة يتعرضون كل يوم لألوان من التمييز والعوائق التي تقيد اندماجهم في الحياة ومشاركتهم في المجتمع، وحرموا من حقوقهم في التعليم والتوظف، والعيش المستقل، وحرية التنقل، والتصويت، والمشاركة في الأنشطة الحياتية والمجتمعية الأخرى، وظلوا غير منظورين ومهمشين في النقاشات المتعلقة بالحقوق الإنسانية حتى صدور **اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة عام(٢٠٠٦م)**،التي كانت عبارة عن **معاهدة** دولية تهدف إلى حماية حقوق وكرامة هذه الفئة المجتمعية، وقد اعتمد نص هذه المعاهدة من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في(١٣ ديسمبر٢٠٠٦م) وفتح باب التوقيع عليها في(٣٠ مارس ٢٠٠٧م)، ومن ثم دخلت حيز التنفيذ في(٣ مايو ٢٠٠٨م)، متحولة بذلك من

إطار الأعمال الخيرية القائمة على الأساس الطبي إلى نهج قائم على حقوق الإنسان[٢٠]. بمعنى أن حقوق هذه الفئة أو الشريحة الواسعة من المجتمع ظلت مهملة **لستة عقود كاملة** بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان!.

قبالة هذا التكاسل العالمي المروع لمنظمات حقوق الإنسان في إقرار حقوق هذه الفئات الاجتماعية التي إنما تتجلى أروع صور حقوق الإنسان في خدمتها وحفظ حقوقها وكرامتها، نجد الضمير العملاق والإنسانية المثالية للإمام علي(ع) قبل(**١٤ قرن**) تضع حقوق هذه الفئات في أول سلم أولوياته، فيحمل آلامها وأمالها هاجساً يؤرقه، فلا يقر له قرار حتى يحفظ لها إنسانيتها وكرامتها، وهو المبدأ الأساس الذي ترسمه في أدائه السياسي، إذ كان حريصاً على تحسس آلام الفقراء والمعدمين ومواساتهم في مأكله وملبسه، فأرسى هذا المبدأ الإنساني العالي في سلوكه وقوله(ع): **لو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أوأبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى؟!. ثم تمثل بقول الشاعر:**

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد[٢١].

وقد احتل ذوو الاحتياجات الخاصة والبؤساء سلم الصدارة في اهتمامات الإمام(ع) في عهده لواليه مالك الأشتر، ذلك العهد الذي صاغ بحق مبادئ حقوق الإنسان وإدارة الدولة و المجتمع بما يضمن تحقيق العدالة المثالية والمساواة الكاملة، ولذا قال عنه ابن حمدون (ت٥٦٢هـ):"**جمع فيه بين حاشيتي التقوى والسياسة على بعد أقطارهما، وجدته يغني عن كثير من كلام الحكماء والقدماء، وهو مع فرط الإطالة مأمون الملالة، لجمعه بين البلاغة البارعة والمعاني الرائعة، ولولا رغبة الناس في تغاير الكلام وميل النفوس إلى التنقل في الألفاظ، لاكتفيت بإيراد هذا العهد عن غيره، إذ كان حاويا لأشتات الآداب والسياسات، جامعا للأسباب التي تلزم الملوك والولاة**"[٢٢]. **وقال عنه ابن أبي الحديد المعتزلي**(ت٦٥٦هـ):"**هو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن**"[٢٣]. وقال عنه **النويري** (ت٧٣٣هـ) خلال حديثه عن وصايا الملوك وما يجب أن يكون عليه الحكم وشخص الحاكم وإدارة الدولة والمجتمع: **ولم أر فيما طالعته من هذا المعنى أجمع للوصايا ولا أشمل من عهد علي بن أبي طالب(ع) لواليه مالك الأشتر، فأحببت أن أورده على طوله وآتي على جملته وتفصيله، لأن مثل هذا العهد لا يهمل وسبيل فضله لا يجهل**[٢٤]. وقال عنه **القلقشندي**(ت٨٢١هـ):"**هو من العهود البليغة، جمع فيه بين معالم التّقوى وسياسة الملك**"[٢٥]. وقال عنه الباحث والدبلوماسي الأمريكي السابق في الشرق الأوسط(*Michael Hamilton Morgan*= مايكل هاملتون مورغان) في كتابه(*Lost History: The Enduring Legacy of Muslim Scientists, Thinkers, and Artists*= **تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الاسلام ومفكريه وأدباءه**)الصادر عام(٢٠٠٧م) والذي أراد منه أن يكون محاولة لإلقاء الضوء على الفترات الزاهرة في تاريخ المسلمين، وما قدموه في مجال العلوم النظرية والتطبيقية والفنون و الآداب والموسيقى، مقابل اتهامهم في وسائل الإعلام الغربية بالعنف والإرهاب وعدم قبول الآخر خاصة بعد أحداث(١١/ سبتمبر/٢٠٠١م)، فتحدث فيه عن وصايا أو تراث الأدباء والمفكرين والعلماء والحكام المسلمين وإنجازاتهم في إثراء الحضارة العالمية، **وأكد**

على أن الإمام علي(ع) قدم أفضل صورة عن مبادئ القيادة وإدارة الدولة والمجتمع، وذلك في وصاياه أو بياناته التي جعلته خالداً، وأنه قدم في رسالته المطولة لواليه على مصر مالك الأشتر قالباً مفصلاً للإدارة المستنيرة، وأن بعض آرائه الإدارية اعتمدت في أوقات لاحقة من قبل الأمويين والعباسيين والفاطميين وغيرهم في مصر، وكذلك السلاجقة في بلاد فارس والأناضول، وحتى السلاطين المغول في الهند والامبراطورية العثمانية. وقد اقتبس بعض فقرات العهد ونقلها في كتابه[٢٦].

ثالثاً- الفقراء وذوو الاحتياجات الخاصة في عهد الإمام علي(ع).

أخذ الفقر والبؤس الذي كان يعاني منه المجتمع مساحة واسعة من هموم أمير المؤمنين(ع) قبل وبعد خلافته، فقد كانت مشكلة الفقر هاجساً يؤرقه على الدوام، وهو ينظر سعة هذه المشكلة المستشرية وهي تلتهم جسد الأمة وروحها وإنسانيتها، وقد ألمح لهذا الألم الذي يجتاحه بسبب هذه المشكلة في خطبة له فقال:" **اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا، أو غنيا بدل نعمة الله كفرا، أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا**"[٢٧]. ولذا عمل جاهداً على مدار حياته لتخليص المجتمع من مساوئ هذه الآفة المرعبة، وتقليص مساحة تواجدها، وكان كثيراً ما تحدث في خطبه وكلماته القصار عن الآثار السيئة المترتبة على الفقر ومن ذلك قوله(ع):"**الفقر الموت الأكبر**"[٢٨]. وقوله(ع):"**الفقر يخرس الفطن عن حجته، و المقل غريب في بلدته**"[٢٩].وقوله(ع):"**لو تمثل لي الفقر رجلا لقتلته**"[٣٠]. وغيرها من الأقوال التي تحكي هذا المعنى، كما كان(ع) شديد الحرص على معالجة حالات التشرد والتسول، فقد روي **أنه(ع)مر بشيخ كبير مكفوف البصر يسأل الناس، فقال:ما هذا؟. فقال أصحابه: يا أمير المؤمنين، إنه رجل نصراني**- فتوجع من هذه الكلمة وتلك الصورة ورد موبخاً ومؤدباً لهم- **استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه!، انفقوا عليه من بيت المال**"[٣١]. وهنا تتجلى أروع وأبهى وأصدق صور حقوق الإنسان وأكثرها مثالية وسموا، إذا تحلق خارج مدارات الانتماء الديني والعقدي والعرقي...، وتسبح في فضاء إنسانية علي(ع) الواسع والشاسع الامتداد بسعة عبارته الملهمة التي

ضمنها عهده العالمي(**الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق**).

ومن الملفت للنظر أن خطاب أمير المؤمنين(ع) المتعلق بذوي الاحتياجات الخاصة في عهده لمالك الأشتر(رض) انماز عن غيره من فقرات العهد المتعلقة بطبقات المجتمع الأخرى، وقد جاءت الإشارة إليهم تحت مسمى **الزمنى** ومفردها **زمين، وهم من أصابتهم الزمانة، وهي العاهة الباقية على مرور الوقت، كالعرج والعمى والصمم والتشوه و التخلف العقلي، وغيرها من العاهات البدنية**[٣٢]. وهو بذلك يؤسس لخصوصية العناية بهذه الفئة المجتمعية و توفير احتياجاتها وضمان العيش الكريم لها، وهذا ما لم يدرك العالم أهميته ومساحته الإنسانية إلا في أوقات متأخرة من عصور التطور والحضارة، فقد أدركت المدنية الحديثة ضرورة تحقيق هذه النقلة النوعية في مجال الإدارة المجتمعية والتنمية البشرية، عبر إقامة المراكز و المنظمات الصحية والنفسية الخاصة للعناية بهذه الفئة من المرضى، مما يفصح عن مدى عمق المشروع الإسلامي الذي تمثله أمير المؤمنين(ع)وشموليته

ودقته في معالجة الأمور المجتمعية ومشاكل الحياة، ومدى أصالته ونزعته الإنسانية، وتقدمه الحضاري، وتجاوزه لأطر الزمان و المكان، وانفتاحه على المجال الإنساني الرحب، ولذا رشح هذا العهد لأن يكون أحد مصادر التشريع الدولي، بعد أن اقترح الأمين العام السابق للأمم المتحدة **كوفي عنان** احالته للجنة القانونية لمناقشته، وفعلاً صوتت عليه الدول المشتركة، وتم اعتماده كمصدر من مصادر التشريع الدولي[٣٣].

قال أمير المؤمنين(ع)موصياً مالك الأشتر(رض):**(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى فإن في هذه الطبقة قانعا ومعتراً. احفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم. واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه. ولا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييع التافه لأحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم. ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الانصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه. وتعهد أهل اليتم، وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم"**[٣٤].

ويمكن تناول تميز وخصوصية هذا المقطع والمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان التي أرساها الإمام (ع)من خلاله عبر المحاور التالية:

١/يظهر أن أمير المؤمنين(ع)يريد من واليه أن يكون في أعلى مستويات التنظيم في إدارة الدولة والمجتمع، فقد تحدث في هذا العهد عن الفئات المجتمعية كلها، بدءً من السلطة الإدارية من وزراء ومشاورين وكتاب وعمال خراج وصدقة...، مروراً بالجند والتجار والفلاحين والعمال، واصحاب الصناعات والحرف..، وعامة الناس كل حسب طبقته وحسب أولوية الاصلاح، وصولاً إلى الطبقة السفلى. بمعنى أن تأخير الحديث عن هذه الطبقة لا يعني الخضوع لواقع الترتيب الطبقي للمجتمع وإقراره، بقدر ما يعني ضرورة التفصيل في بيان خطوات الإصلاح وتراتبها المنطقي والعملي، وإلا فالإمام(ع) يحسم هذه المسألة على انفراج قوسيها بمحددين لا ثالث لهما عبر كلمته الشهيرة الواردة في هذا العهد**(الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)**، أي أن هذا التراتب الطبقي إنما يراد منه الإفضاء لتراتب خطوات أو حركة مشروع الإصلاح، بما يكفل تناسقها وانسيابها وتنظيمها الأمثل، فتحقق الإصلاح في الطبقات المتقدمة يضمن تحقق الإصلاح في الطبقات التي تليها بصورة منطقية وسهلة.

٢/ ولعل الدليل على أولوية الطبقة السفلى مع تأخر الحديث عنها، أنها كانت الوحيدة من بين الفئات المجتمعية التي تحدث عنها أمير المؤمنين(ع) في هذا العهد، وخصها بالتشديد على رعاية حقوقها، وهذا ما تؤكده عبارة **(ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس و الزمنى)**، فهذا التأكيد بتكرار اسم الله(جل وعلا)لم يرد إلا في هذا المقطع من العهد ولم يستخدم إلا مع الفئات

المجتمعية المنضوية تحت عنوان هذه الطبقة. بل إن الإمام(ع) كرر هذا التأكيد في قوله:(**احفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم. اعمل فيهم بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه**)وبين أن مرد هذا الاهتمام متأت من أن هذه الطبقة أولى بالاهتمام والرعاية من غيرها(**فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الانصاف من غيرهم**) وهنا يبدو البون شاسعاً إلى درجة انعدام المقايسة والمقابلة، بين تشديد الإمام(ع) على رعاية حقوق هذه الطبقة قياساً بغيرها من طبقات المجتمع، وبين إهمال وثائق وإعلانات الحقوق العالمية لها حتى عام(٢٠٠٨م).

٢/ يركز أمير المؤمنين(ع)في تشديده على رعاية حقوق هذه الطبقة، أحد المبادئ القرآنية التشريعية المهمة لمعالجة أوضاع الفقر والبؤس التي تعيشها هذه الفئة مع حفظ كرامتها، إذ يقول:(**فإن في هذه الطبقة قانعا ومعتراً**)، وهو بذلك يصدر من مفهوم أن قيام الوالي أو المسؤول الإداري بمتابعة شؤون هذه الطبقة وتوفير العيش الكريم لها هو واجب شرعي عليه وبغير تفضل أو منة منه، قال تعالى:(**وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**)الحج/٢٨.وقال تعالى :(**وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**)الحج/٣٦.

٣/ عمل الإمام(ع)على تقرير ما يعرف اليوم بمبدأ(**الضمان الاجتماعي**)، ومسؤولية الدولة في إعالة الفرد وتوفير حد الكفاية له، وبيان أحقية هذه الفئات كغيرها من المسلمين في موارد الثروة، لأن هذه الموارد سيما الطبيعية منها قد خلقت لعموم الجماعة الإسلامية، لا لفئة دون فئة وعليه فلهؤلاء حق الانتفاع بهذه الثروات، فمن كان من المسلمين قادراً على العمل أو الكسب، كان على الدولة تهيئة فرصة العمل أو ضمان إمكاناتها له، ومن قعد به الضعف أو المرض أو العجز عن العمل، فعلى
الدولة أن تضمن حقه في الاستفادة من ثرواتها، وتوفير مستوى الكفاية من العيش الكريم له.

وقد أُقر **مبدأ الضمان الاجتماعي** في المادة(٢٢)**من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان** ونص على أن كل شخص، باعتباره عضوًا في المجتمع، له الحق في الضمان الاجتماعي وله الحق في أن يتم توفيره له، من خلال الجهد القومي والتعاون الدولي وبما يتفق مع التنظيم و الموارد في كل دولة، من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا غنى عنها من أجل كرامته والتنمية الحرة لشخصيته[٣٥].

على أن تطبيقات الإمام(ع) لمبدأ الضمان الاجتماعي لم تكن محصورة في عهده لمالك الأشتر فقط، وإنما أراد منها أن تعم أرجاء دولته كلها، ولذلك نجده يكتب لعامله على مكة **قثم بن العباس** قائلاً:" **انظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله، فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة، مصيبا به مواضع الفاقة والخلات، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا**"[٣٦]. وفي كتاب له(ع) لأحد عماله على الصدقة أنه قال:" **وإن لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا، وحقا معلوما، وشركاء أهل مسكنة، وضعفاء ذوي فاقة. وإنا موفوك حقك، فوفهم حقوقهم، وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة، وبؤسي لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين، والسائلون والمدفوعون، والغارمون وابن السبيل**"[٣٧]. وكتب **لمخنف بن سليم الأزدي، بمثل هذا الكتاب حين بعثه على الصدقة**[٣٨].

فضلاً عن ذلك فقد بين الإمام(ع)الطريقة التي يمكن من خلالها للدولة أن تضمن هذا الحق وحمايته للجماعة الإسلامية كلها بما فيهم الفقراء والعاجزين..، فقال:(**واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات**

صوافي الإسلام في كل بلد). بمعنى تخصيص رواتب ثابتة لهم، نظير ما يعرف اليوم(**بشبكة الرعاية الاجتماعية)**، ويضاف إلى ذلك أن ترصد لهم بعض منتجات أو موارد الصوافي الإسلامية، أي الأراضي التي غنمها المسلمون فصارت ملكاً للدولة وبالتالي فهي ملك لجميع المسلمين ومن حق الجميع التمتع بخيراتها، قال تعالى:(**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) الحشر** /٦-٧. وغيرها من الموارد القرآنية والفقهية التي قننت آليات التكافل الاجتماعي الإسلامي، وأبواب الصرف لضمان الرعاية الاجتماعية والعيش الكريم لهذه الفئة، مثل: الخمس والزكاة و الصدقات وغيرها.

٤/ لم يكتف الإمام(ع) بتقرير مبدأ **الضمان الاجتماعي** للفئات المجتمعية المصنفة في هذه الطبقة، و لا بتخصيص موارد الانفاق عليهم، بل أراد أيضاً تكوين هيأة بمواصفات خاصة جداً من حيث الوثاقة والأمانة والتدين والتواضع والإنسانية(**ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم)**، وتكون مهمة هذه الهيأة هي السهر على رعاية حقوق هذه الطبقة وتفقدهم بصورة دائمة، و السعي الجدي في توفير ما يحتاجون إليه، ونقل صورة حية للوالي عن أحوالهم وكل ما يتعلق بأوضاعهم، ليكون على اطلاع دائم وتماس مباشر معهم. بل إنه(ع) يشدد في تحقيق هذه النقلة النوعية بمزيد من الوعي والتلطف والتواضع والنظرة الإنسانية الرحيمة، حتى لا يُشعر هذه الفئات بضعفها وقلة حيلتها، وهامشيتها في الحياة، أو أنه متفضل عليهم بأن تفقد أحوالهم!، قال(ع):(**ولا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييع التافه لأحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم).**

وحقيقة الحال نحن مع هذا المقطع من عهده الشريف، نقف على غاية المثالية التي يمكن أن تحقق في يوم من الأيام، وعلى أنصع الصور الإنسانية عبر التاريخ، ونستطيع القول بكل اطمئنان، أنه ليس هناك ثمة ديمقراطية حديثة أو قديمة، أو تشريع لحقوق الإنسان قديم أو حديث، بلغ هذا النضج والوعي للمسؤولية الاجتماعية، وعمل على تحقيق هذه النقلة النوعية في مجال إدارة المجتمع، وإلا فالمتسولون والمتشردون والعجزة والهاربون من الفقر والحرب وغيرهم، يملؤون الأرصفة والطرقات العامة، ويفترشون الأرض ويلتحفون السماء في أرقى المدنيات والديمقراطيات الحديثة في أوربا وأمريكا، دون أن تمتد لهم أيدي منظمات حقوق الإنسان أو الصحة العالمية، في حين لو قدر لمبادئ أمير المؤمنين(ع) أن تطبق لكانت الدولة هي من تبحث عن هذه الفئات لتسد عوزها وتحفظ حياتها وكرامتها.

٥/ ولا يكتف الإمام(ع)بحفظ حقوق المعروفين والمعلومين أو العينات المشخصة من هذه الفئات، بل يلح على واليه بالتفتيش عن غير المعرفين والمعينين منهم. أي البحث عن العينات المضمرة التي تخجل أو التي لا تستطيع إيصال صوتها للمسؤول أو السلطة الإدارية للدولة، (**وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم).** والإمام(ع)هنا

يريد أن يحقق مبدأ الضمان الاجتماعي بأعلى مستوياته ودرجات نضجه، عملاً بمقتضى المبدأ والقاعدة القرآنية التي يصوغها قوله تعالى:(**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ *لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**)البقرة/٢٧٢-٢٧٣.

وقد تعددت تطبيقات الإمام(ع) لهذه القاعدة، بل إنه كان يحب أن يؤدي النفقة ليلاً، وسراً لا علانية حتى لا يخدش إنسانية أولئك الفقراء والبؤساء، فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية، بعث تسابق بعض الصحابة للإنفاق على **أهل الصفة، فبعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصفة حتى أغناهم، وبعث الإمام(ع) في جوف الليل بوسق من تمر(ستون صاعا) فكان أحب الصدقتين إلى الله تعالى صدقة الإمام علي(ع)** فأنزل الله تعالى بحق الإمام(ع) وصدقته تلك[٣٩]، قوله الكريم:(**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)البقرة/٢٧٤. وذكر أنها نزلت بحقه عندما تصدق بدراهم أربعة كانت عنده لا يملك سواها، **فتصدق بدرهم سراً، وبدرهم علانيةً، وبدرهم ليلاً، وبدرهم نهارا**[٤٠].

٦/ اختتم الإمام(ع)حديثه عن الفئات المجتمعية المنضوية تحت هذ الطبقة بتشديد أخير، خص به مالك الأشتر نفسه وذلك لخصوصية الفئة الأخيرة التي تحدث عنها، والتي كانت على الدوام تشكل هاجساً يؤرق حياته ولا يكاد يفارقه، وهي فئة الأيتام وكبار السن:(**وتعهد أهل اليتم، وذوي الرقة في السن، ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعود الله لهم**). وهنا نجد الإمام(ع) يؤكد على واليه **مالك الأشتر** أن يباشر هو بنفسه هذه المهمة(**تعهد..**) أي أنت بنفسك، هذا في الوقت الذي نجده مع الفئات الأخرى يطلب منه أن يفرغ لهم أشخاص بمواصفات خاصة لمتابعة شؤونهم(**ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع إليك أمورهم**). ولعل هذا التمييز لهذين الفئتين متأت من أن الوالي يقوم مقام الخليفة، والأخير يقوم مقام الأب والمتكفل الأول بالرعية، هذا فضلاً عن أن مباشرة الخليفة أو من يقوم مقامه للاهتمام بالأيتام يعكس في نفوسهم أبوة الدولة والمسؤول المباشر فيها لهم، وهو ما يبعث في نفوسهم الاطمئنان والأمن على حياتهم ومستقبلهم بالشكل الذي لا يمكن ان يعكسه لو قام بهذه المهمة شخص آخر، كما يعكس في نفوس كبار السن أنهم في أعين الدولة وضميرها ووجدانها وأنها ترعاهم وتساندهم، كما رعوها وساندوها في أيام شبابهم وقوتهم، عرفاناً لهم بجميل ما قدموا لها، ولأنهم في مرحلة الشيخوخة والعجز يحتاجون للعناية والاهتمام كما الأطفال الصغار، والإمام(ع) هنا يسجل أعلى مستوى في إدارة المجتمع، إذا أن يعكس في نفوس هؤلاء أن الدولة ترعاهم وتقوم على تأمين راحتهم وعيشهم الكريم على امتداد مراحلهم العمرية صغاراً وكبارا. وهذا ما انتبهت له المدنيات الحديثة عبر مؤسسات الرعاية ودور الأيتام والعجزة.

وحقيقة الحال إن الإمام علي(ع)كان على الدوام يباشر عملية التفتيش عن الأيتام والفقراء و المعوزين بنفسه، فقد روي أنه كان في ليلة من الليالي يتفقد شوارع الكوفة، فنظر إلى امرأة ضعيفة القوى تحمل قربة ماء،

فطلب منها أن يحملها عنها– وكانت المرأة لا تعرفه– فأوصلها لبيتها وسألها عن حالها، فأخبرته أن زوجها أستشهد في أحد الثغور، وأن عندها صبية جياع وأن الفقر ألجأها للخدمة في البيوت، فذهب الإمام(ع) وجاءها بالطعام، وسجر لها التنور وطلب منها أن تهيئ لهم الخبز، وأخذ هو يداعب الصبية ويطعمهم بيده وكلما ناول أحدهم لقمة قال له: يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما مر في أمرك، وبينا هو كذلك جاءت جارة لتلك المرأة، فرأت أمير المؤمنين(ع) وكانت تعرفه، فقالت لتلك المرأة: ويحك هذا امير المؤمنين في بيتك!. فبكت المرأة وقالت: واحيائي

منك يا أمير المؤمنين. فقال(ع): بل واحيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك[٤١].

وذكر أنه(ع)مر على بيت من بيوت الكوفة فسمع بكاء أطفال صغار، فطرق الباب وعرف أن في البيت امرأة مسكينة لها أطفال صغار يبكون من الجوع، وأنها وضعت على النار قدر فيه ماء لتلهيهم وتشاغلهم به حتى يناموا، فأسرع إلى منزله وحمل التمر والأرز والخبز و بعض الشحم، ورجع إلى بيت المرأة، وقد طلب منه قنبر(رض) أن يحمل الطعام عنه فرفض ذلك، ثم إنه طبخ الأرز والشحم وأطعم الأطفال وأخذ يدور في البيت ويداعبهم، فلما خرج قال له قنبر: لقد حملت الطعام وأطعمت الصبية طلباً للثواب، فما الذي حملك على مداعبتهم بتلك الصورة؟. فقال(ع): يا قنبر إني دخلت على هؤلاء الأطفال وهم يبكون من شدة الجوع، فأحببت أن أخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع فلم أجد سببا سوى ما فعلت[٤٢].

وروي أنه(ع) جيء له بعسل وتين من همدان وحلوان، فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها، وهو يقسمها للناس قدحا قدحا، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟. فقال: إن الإمام أبو اليتامى وإنما ألعقهم هذا برعاية الآباء[٤٣]. و كان من شدة حبه للأيتام وتعلقهم به ورعايته لهم، **أن رآه أحد أصحابه يدعو اليتامى فيطعمهم العسل، فقال: لوددت أني كنت يتيماً**[٤٤].وهكذا هي أخبار أمير المؤمنين(ع)بتعهد الأيتام والفقراء والمساكين والتفتيش عنهم والإنفاق والعطاء مستفيضة في كتب التاريخ والسير حتى أنه(ع) كانت غلَّته السنوية من أرضه(٤٠ألف دينار)فجعلها كلها صدقة[٤٥].

الخاتمة

من خلال ما تقدم تبين أن أمير المؤمنين(ع) كان يتغيا في عهده لمالك الأشتر، تقديم مشروع إصلاحي شامل لإدارة الدولة والمجتمع، وتبين أن تأخيره الحديث عن الطبقة السفلى التي تضم الفقراء والبؤساء وذوي الاحتياجات الخاصة على أهميتها وأولويتها والتشديد الذي خصها به دوناً عن الفئات الأخرى، إنما فرضه تراتب مراحل أو خطوات المنهج الإصلاحي في مؤسسات الدولة ومرافق الحياة المجتمعية، وأن هذا التراتب يمثل خارطة طريق عملية مبنية وفق منظور علمي منطقي يند عن اطار زمانه ليحاكي تنظيم أرقى الديمقراطيات و المدنيات الحديثة، وإنه أراد من خلاله ترسيخ قواعد ومبادئ قرآنية، كان من شأنها لو طبقت بصورتها المثلى لما حدث الانحدار الذي وصلت إليه الجماعة الإسلامية حينها وأدى لتقاتلها وتصفية بعض زعاماتها.

ومن هنا يمكن الولوج إلى تقرير أن عهد الإمام علي(ع) لمالك الأشتر(رض)بمجمله، كان يمثل استجابة لضرورة وخصوصية الظرف الذي صدر فيه العهد، فقد ابتعدت سياسات الخلفاء السابقين عن المبادئ الإسلامية في إدارة الدولة والمجتمع، سيما بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية على أثر الحروب التي شنتها الخلافة تحت مسمى الفتوح الإسلامية، وابتداع سياسة التفضيل في العطاء، التي كانت آثارها وخيمة جداً على جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتشريعية، فقد خلقت مجتمعاً طبقياً، يمزقه التفاوت الواسع في تحصيل العطاء والأرزاق، فبينما كان بعض الصحابة يخلف من الذهب والفضة ما يكسر بالفؤوس، ومن الأموال والضياع والبساتين ما يفوق واردات قبيلة متكاملة، وفي اسطبلاته ومراعيه آلاف من الخيول والأغنام والجمال، كان هناك من لا يجد ما يسد به رمقه، وما يشبع به جوع أطفاله!، وقد اعترف الخليفة نفسه بفساد هذه السياسة، وتندم أيما ندم على انتهاجها فقال: **لو استقبلت من أمري ما استدبرت، لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء**[٤٦]. وقد أدت هذه السياسة في نهاية المطاف بحسب الظاهر إلى طعن الخليفة نفسه وقتله من قبل **أبو لؤلؤة** غلام **المغيرة بن شعبة**، فقد طلب **أبو لؤلؤة** من **عمر بن الخطاب** أن يكلم **المغيرة بن شعبة** ليخفف عنه الضريبة المفروضة عليه فلم يفعل، فطعنه بسكين عدة طعنات في بطنه فمات بسببها[٤٧]، فربما لو كان العطاء متساوياً بين **المغيرة بن شعبة** و**أبو لؤلؤة**، لما أصبح **أبو لؤلؤة** مضطراً لامتهان كرامته وتحمل ضغط الضرائب التي فرضها عليه **المغيرة**. ومن ثم اتساع الهوة بين المسلمين في عهد عثمان وتسلط بني أمية على رقاب المسلمين، وسرقتهم اموال المسلمين وتبذيرها على بذخهم وملذاتهم، وهو ما استحضره الإمام أمير المؤمنين(ع)في افتتاح خلافته وخطبته التي بين فيها مصاعب مشروعه الإصلاحي الإسلاميالشامل والكبير، إذ

قال:" **إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه**– كناية عن التكبر والتعاظم والخيلاء[٤٨]– **بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع**"[٤٩].

هذا فضلاً زج آلاف من الناس من شعوب وقوميات وعرقيات مختلفة بصورة مفاجئة في حضيرة الدولة الإسلامية، دون الالتفات لتنظيم طبيعة التعامل العربي المعروف بالفوقية والتعالي معها، ولذا كانت الدولة العربية الإسلامية كلما توسعت في سياسة ضم الأراضي والسيطرة عليها، كلما وسعت من صراع متباينة السائد والمهمش، أو السائد والمسود، وقد تغولت المشكلة بشكل كبير جداً في العهد الأموي، الذي امتهن الموالي وغير العرب إلى أبعد الحدود، حتى أنهم أنزلوهم بمنزلة الكلاب والحمير فكانوا يفتون بأنه: **لا يقطع الصلاة إلا ثلاث كلب أو حمار أو مولى!؟. وكانوا لا يكنونهم بالكنى، ولا يدعوهم إلا بأسمائهم أو القابهم، وكانوا لا يمشون معهم في الصف، وإن أطعموهم أجلسوهم في طرف المائدة تحقيراً لهم، وقد أراد معاوية أن يبيد نصفهم بعد أن رأى كثرتهم قبالة العرب، ويبقي النصف الآخر لعمارة الأرض والطريق وإدامة الأسواق، لأن العرب يستنكفون من مزاولة الحرف في السوق**[٥٠].

وبسبب هذه الانحرافات الخطيرة في إدارة الدولة والمجتمع، حرص الإمام أمير المؤمنين(ع) على وضع برنامج إصلاحي شامل لكافة مرافق الحياة في الدولة الإسلامية عبر عهوده التي وجهها لولاته، والتي كان أشملها وأطولها عهده لصاحبه ووالياه مالك الأشتر حين ولاه على مصر بعد عزل محمد بن أبي بكر عنها، وهذا ما يؤشر لخصوصية مالك الأشتر وتميزه عن جميع صحابة وولاة الإمام(ع) واطمئنانه وثقته بقدرة مالك على تنفيذ برنامجه الإصلاحي الذي خطه له في العهد، وإلا لكان عهد به لمحمد بن أبي بكر، كما يؤشر خصوصية لمصر، بعدها من الأقاليم الغنية والواسعة والمتنوعة عرقيا وعقائدياً في تكوينها السكاني، ومن ثم للصراع الدائر بينه وبين معاوية عليها، ومحاولة الأخير بسط نفوذه عليها لكثرة خيراتها، ويمكن أن يضاف لذلك أن الإمام(ع) أراد محاصر معاوية ووضعه بين كماشتين قويتين هو في جبهة العراق والمشرق واتصالاتها بالشام، **ومالك الأشتر** في مصر، وبذلك يكون قد وضع معاوية بين قوتين ضاغطتين تسدان عليه الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها لضرب حدود دولة الإمام(ع)، عبر حرب العصابات والغارات التي كان يشنها، كما يمكن أن يضاف لخصوصية مصر، أنها كانت من أهم الأمصار التي شارك أهلها في الانتفاضة على عثمان وقتله، وبالتالي فإن المصريين بحاجة لمشروع إصلاحي شامل يعيد ثقتهم بالخلافة الإسلامية.

نتائج البحث

خلص البحث إلى تقرير نتائج متعددة، سجل بعضها فيه ضمناً، ويمكن أن يضاف هنا بعض النتائج على نحو العموم:

١/ خلص البحث إلى أن الإمام(ع)كان يتغيا من مشروعه في إدارة الدولة والمجتمع، تأسيس دولة مؤسسات قائمة على الأسس الإسلامية الرصينة والروح الإنسانية المثلى، عاكساً بذلك تبلور مفهوم دولة المواطنة بشكل كبير في مشرعه الإصلاحي.

٢/ تبين من خلال البحث سبق الإمام(ع)في التأسيس لمبادئ حقوق الإنسان بصورتها المثالية والكاملة، سيما **ذوي الاحتياجات الخاصة والفقراء والبؤساء والأيتام**، بمسافة(**١٤قرن**)، عن العالم الغربي الذي تكاسل في إقرار حقوق هذه الفئات حتى عام(٢٠٠٨م)!.

٣/ تبين من خلال البحث أن خصوصية الظرف الذي عاشه الإمام أمير المؤمنين(ع)وما شاهد فيه من معاناة للمسلمين- سيما الطبقة السفلى من العرب والموالي- جراء السياسات الخاطئة للخلفاء السابقين، جعلته ينوء بهموم طبقات المجتمع الإسلامي بمختلف أصنافها، ويبحث عن حلول ناجعة لإقامة إصلاح سياسي وإداري ومجتمعي شامل لتحقيق تنمية الدولة والمجتمع على حد سواء، فكان نتاج إعمال فكره في تلك المشاكل والبحث عن الحلول أن صاغها في هذا العهد الذي يمثل بحق برنامجاً متكاملاً لإدارة الدولة والمجتمع بشكل علمي وعملي، يحاكي منظور الدولة والمجتمع في المدنيات الحديثة، بل ويتغلب عليها في تطبيقاته العملية الدقيقة، وروحه الإنسانية المثالية.

هوامش البحث

(١) ينظر. لين هانت: نشأة حقوق الإنسان، ٢٢-٤٩؛ ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج٩/٢٧٠-٢٧٦.

(٢) لين هانت: نشأة حقوق الإنسان، ٣٤-٣٦.

(٣) ويل ديورانت: قصة الحضارة، مج ١٠/٣٩٧.

(٤) لين هانت: نشأة حقوق الإنسان،١٧-١٨.

(٥) تنظر. لين هانت: نشأة حقوق الإنسان، ٥٩-٩٠، ١١٣.

(٦) نشأة حقوق الإنسان،١٧.

(٧) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٦٩/١.

(٨) الثقفي: الغارات،٧٥/١؛المفيد: الأمالي، ١٧٥-١٧٦؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٢٠٣/٢.

(٩) الشافعي: كتاب الأم، ٢٢٩/٤؛المسند،٣١٣؛البيهقي:السنن الكبرى،٥٦/٨؛معرفة السنن والآثار،٢٨٥/٦؛ القاضي النعمان المغربي:شرح الأخبار،٤٣١/٢؛الطوسي:المبسوط ٢٦٨/٧.

(١٠) المجلسي: بحار الأنوار،٢٨٩/٤٢.

(١١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٧؛الشريف الرضي: نهج البلاغة، ٢٧/٣؛ ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ٣٤١/١؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،١٦٣/١٥.

(١٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٣/١٧-٤. وقد حاول البعض نسبة هذه العبارة لعمر بن الخطاب وتضمينها في كتاب بعث به إلى معاوية. ينظر. الجاحظ: البيان والتبيين،٢٨٩. وما يرد ذلك أن هذا الكتاب ورد في مصدرين آخرين وهو موجه إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو خالٍ من هذه العبارة. ينظر. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،٢٧٩/٤٤؛المتقي الهندي: كنز العمال، ٧٧٧/٥.

(١٣) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ٨٤/١؛الخوارزمي: المناقب،٩٨؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ،٦٥/١٧؛ابن العديم: بغية الطلب، ١٧١٠/٤؛الأبشيهي: المستطرف من كل فن مستظرف،١٧٧/١.

(١٤) ابن شعبة الحراني: تحف العقول،١٢٧؛الشريف الرضي: نهج البلاغة،٨٤/٣؛ابن حمدون: التذكرة الحمدونية ،٣١٦/١؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٣٢/١٧؛النويري: نهاية الإرب،٢٠/٦؛القلقشندي: صبح الأعشى،١٠/١٠-١١؛مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ٧/٣.

(١٥) الشرهاني:التغير في السياسة المالية،٣٤٠.

(١٦) لين هانت: نشأة حقوق الإنسان، ٢٣.

(١٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة، ٧١/٣-٧٢؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٢٨٦/١٦-٢٨٧.

(١٨) الشريف الرضي: نهج البلاغة، ٧٠/٣-٧١؛الزمخشري: ربيع الأبرار، ٢٤١/٣؛ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ٩٨/١-٩٩؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٢٠٥/١٦.

(١٩) تنظر. لين هانت: نشأة حقوق الإنسان،١٧٩-١٨٨.

(٢٠) ويكيبيديا: الموسوعة الحرة (اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة:.*www.wikipedia.org/wiki*)

(٢١) الشريف الرضي: نهج البلاغة، ٧١/٣-٧٢؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٢٨٦/١٦-٢٨٧.

(٢٢) التذكرة الحمدونية، ٣١٦/١.

(٢٣) شرح نهج البلاغة، ٣٠/١٧.

(٢٤) نهاية الإرب في فنون الأدب، ٢١/٦.

(٢٥) صبح الأعشى،١٠/١٠؛مآثر الإنافة في معالم الخلافة،٦/٣.

(٢٦) *Lost History* , 255-257.

(٢٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة،١١/٢-١٢؛الزمخشري: ربيع الأبرار، ٤٦٥/١؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٢٤٤/٨؛ الأبشيهي: المستطرف من كل فن مستظرف، ٥١٤/٢-٥١٥.

(٢٨) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١١١؛الشريف الرضي: نهج البلاغة،٤١/٤؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٣٨٦/١٨؛ الأبشيهي: المستطرف من كل فن مستظرف،٤٨٣/٢.

(٢٩) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية،٢٥٠/١-٢٥١؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٨٨/١٨.

(٣٠) باقر شريف القرشي: النظام السياسي في الإسلام،٢٤٧.

(٣١) الطوسي: تهذيب الأحكام،٢٩٣/٦.

(٣٢) ابن منظور: لسان العرب، ١٩٩/١٣؛الزبيدي: تاج العروس،٢٦٣/١٨.

(٣٣) حسين الشرهاني: التتغير في السياسة المالية في خلافة الإمام علي،٣٤٠.

(٣٤) ابن حمدون: التذكرة الحمدونية، ٣٢٣/١-٣٢٤؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٨٥/١٧-٨٦؛ النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب،٢٧/٦-٢٨.

(٣٥) لين هانت: نشأة حقوق الإنسان،١٨٦.

(٣٦) الشريف الرضي: نهج البلاغة،١٢٨/٣؛ابن حمدون: التذكرة الحمدونية،٣٥١/١؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،٣٠/١٨.

(٣٧) الشريف الرضي: نهج البلاغة،٣٨٢-٣٨٣؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة،١٥٨/١٥.

(٣٨) القاضي النعمان المغربي: دعائم الإسلام،٢٥٢/١.

(٣٩) الثعلبي: الكشف والبيان،٢٧٩/٢-٢٨٠؛الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل،١٤٨/١؛ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب،٣٤٥/١-٣٤٦؛ابن البطريق: عمدة صحاح الأخبار، ٣٥٠.

(٤٠) الثعلبي: الكشف والبيان، ٢٧٩/٢؛الواحدي النيسابوري:الوجيز،١٩١/١؛الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل،١٤٦/١؛ابن البطريق: عمدة صحاح الأخبار،٣٤٩؛خصائص الوحي المبين،٢٠٤.

(٤١) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب،٣٨٢/١.

(٤٢) الحلي: كشف اليقين، ١١٥-١١٦.

(٤٣) الكليني:الكافي،٤٠٦/١.

(٤٤) البلاذري: أنساب الأشراف،١٣٦/٢؛الزمخشري: ربيع الأبرار،٣٠٥/٢؛ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب،٣٤٩/١.

(٤٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ١١٧/٢؛ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب،٣٤٦/١.

(٤٦) الطبري:تاريخ،٢٩١/٣؛ابن حزم:المحلى،١٥٨/٦.

(٤٧) ابن سعد:الطبقات،٣٤٧/٣؛ابن عبد البر:الاستيعاب،١١٥٤/٣؛

(٤٨) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث،٨٩/٥؛ابن منظور: لسان العرب، ٣٨١/٢؛الزبيدي: تاج العروس، ٥٠٣/٣.

(٤٩) الشريف الرضي: نهج البلاغة، ٣٥/١.

(٥٠) ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد،٣٦١/٣؛جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي،٣٤١/٢-٣٤٢.

مصادر ومراجع البحث

*القرآن الكريم.

*الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

١/المستطرف من كل فن مستظرف. قدم له وضبطه وشرحه: صلاح الدين الهواري(ط١، دار ومكتبة الهلال: بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

* ابن البطريق: يحيى بن الحسن الأسدي الحلي. ت(٦٠٠هـ/١٢٠٣م).

٢/ خصائص الوحي المبين. تح: مالك المحمودي(ط١،دار القرآن الكريم: قم- إيران ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٣/عمدة عيون صحاح الاخبار(مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم- إيران ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
* البلاذري: ابو جعفر احمد بن جابر. ت(٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٤/ أنساب الاشراف. تح: محمد حميد الله(دار المعارف. مصر-القاهرة ط١/١٣٧٩هـ/١٩٥٩م).
٥/ جمل من أنساب الاشراف. تح: سهيل زكار و رياض زركلي.(ط١،دار الفكر. بيروت-لبنان ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
* البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين. ت(٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
٦/ السنن الكبرى.(دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن- الهند/١٣٤٤هـ/١٩٢٥مـ).
٧/ معرفة السنن والآثار. تح: سيد كسروي حسن(دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان د.ت).
*ابن الأثير: أبو السعادات مجد الدين بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
٨/النهاية في غريب الحديث. تح: طاهر أحمد ومحمود الطناحي(ط٤،مؤسسة إسماعيليان: قم- ايران ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م).
*الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. ت(٤٢٧هـ/١٠٣٥م).
٩/الكشف والبيان. تح: محمد بن عاشور، تدقيق: نظير الساعدي(ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
*الثقفي: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. ت(٢٨٣هـ/٨٩٦م).
١٠/ الغارات. تح: جلال الدين الأرموي الحسيني(مطبعة بهمن: إيران ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
*الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر. ت(٢٥٥هـ/٨٦٨م).
١١/ البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون(ط٧،مكتبة الخانجي: القاهرة- مصر ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
*جرجي زيدان. ت(١٣٣٢هـ/١٩١٤م).
١٢/تاريخ التمدن الإسلامي(ط٢،دار الحياة بيروت- لبنان١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
*ابن أبي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبة الله محمد. ت(٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
١٣/شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم(ط١،دار احياء الكتب العربية: القاهرة- مصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).
* ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد. ت(٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
١٤/ المحلى(ط١، دار الفكر: بيروت- لبنان، د.ت).
* الحاكم الحسكاني: عبيد الله بن أحمد الحذاء الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري.
١٥/ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. تح: محمد باقر المحمودي(ط١،مجمع أحياء الثقافة الإسلامية: طهران-إيران ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
*الحلي: الحسن بن يوسف بن المطهر(٧٢٦هـ/١٣٢٥م).
١٦/كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين. تح: حسين الدركهاي(ط١، طهران- إيران، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
*ابن حمدون: محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
١٧/التذكرة الحمدونية. تح: احسان عباس وبكر عباس(ط١،دار صادر: بيروت- لبنان ١٤١٧هـ /١٩٩٦م).
*أبن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. ت(٢٤١هـ/٨٥٥م).
١٨/ المسند.(المطبعة الميمنية، القاهرة- مصر١٣١٣هـ/١٨٩٥م).
* الخوارزمي: الموفق بن أحمد بن محمد المكي. ت(٥٦٨هـ/١١٧٢م).

١٩/ المناقب. تح: مالك الحمودي(ط٢،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم- إيران ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

* الزبيدي: أبو فيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي. ت(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

٢٠/ تاج العروس. دراسة وتحقيق : علي شيري(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

* الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. ت(٥٣٨هـ/١١٤٣م).

٢١/ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار. تح: عبد الأمير مهنا(ط١، مؤسسة الأعلمي: بيروت- لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

*ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع. ت(٢٣٠هـ/٩٤١م).

٢٢/الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر(ط١،مكتبة الخانجي: القاهرة- مصر ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

* الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس. ت(٢٠٤هـ/٨١٩م).

٢٣/ كتاب الأم. (ط٢،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

*الشرهاني:حسين علي عبد الحسين.

٢٤/التغير في السياسة المالية للدولة العربية الإسلامية في خلافة الإمام علي٧(ط١،مطبعة تموز: دمشق- سوريا ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

*الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي. ت(٤٠٦هـ/١٠١٥م)

٢٥/نهج البلاغة- خطب الإمام علي٧. شرح: محمد عبده(ط١،دار الذخائر: قم- إيران ١٤١٢هـ /١٩٩١م).

* ابن شعبة: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحراني. من أعلام القرن الرابع الهجري.

٢٦/ تحف العقول عن آل الرسول. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري(ط٢،مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين: قم -إيران ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

* ابن شهر آشوب: مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي. ت(٥٨٨هـ/١١٩٢م).

٢٧/ مناقب آل أبي طالب. تصحيح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف(المطبعة الحيدرية: النجف- العراق ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

*ابن أبي شيبة: ابو بكر عبد الله (٢٣٥هـ/٨٤٩م).

٢٨/المصنف في الاحاديث والاخبار. ضبط وتعليق:سعيد اللحام(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م).

*الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير. ت(٣١٠هـ/٩٢٢م).

٢٩/تاريخ الرسل والملوك. تح:محمد أبو الفضل إبراهيم(ط٢،دار المعارف:القاهرة- مصر١٣٨٧هـ /١٩٦٧م).

* الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن. ت(٤٦٠هـ/١٠٦٧م).

٣٠/المبسوط في فقه الإمامية. تصحيح وتعليق: محمد تقي الكشفي(ط١،المكتبة المرتضوية: طهران- إيران، ١٣٨٧هـ/١٩٦٣م).

*ابن عبد البر: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله أحمد بن محمد. ت(٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٣١/الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تح: علي محمد البجاوي(ط١،دار الجيل: بيروت- لبنان١٤١٢هـ/١٩٩١ م).

*ابن عبد ربه الأندلسي: أحمد بن محمد. ت(٣٢٨هـ/٩٣٩م).

٣٢/ العقد الفريد. تح: مفيد محمد قميحة(ط١،دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

* ابن العديم: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة. ت(٦٦٠هـ/١٢٦١م).

٣٣/ بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق وتقديم: سهيل زكار(ط١،دار الفكر: بيروت- لبنان١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

*ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله. ت(٥٧١هـ/١١٧٥م).
٣٤/ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها تح: علي شيري(ط١، دار الفكر: بيروت– لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
*القرشي: باقر شريف.
٣٥/النظام السياسي في الإسلام(ط٢، دار التعارف: بيروت– لبنان، ١٣٩٨هـ/١٩٨٧م).
* القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي. ت(٨٢١هـ/١٤١٨م).
٣٦/صبح الأعشى في صناعة الإنشا. شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت– لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
٣٧/ مآثر الإنافة في معالم الخلافة. تح: عبد الستار أحمد فراج(ط١، وزارة الإرشاد والأنباء: الكويت،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
*الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق. ت(٣٢٩هـ/٩٥٠م).
٣٨/ الكافي. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري(ط٥،دار الكتب الاسلامية: طهران– إيران ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م).
*لين هانت.
٣٩/ نشأة حقوق الإنسان– لمحة تاريخية. ترجمة: فايقة جرجس حنا(ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: مصر– القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).
* المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. ت(٩٧٥هـ/١٥٦٧م).
٤٠/ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ضبطه وفسر غريبه وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه : بكري حياني وصفوة السقا(ط١،مؤسسة الرسالة: بيروت– لبنان ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
* المجلسي: محمد باقر. ت(١١١١هـ/١٦٩٩م).
٤١/بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط٢،مؤسسة الوفاء: بيروت– لبنان١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
* المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. ت(٤١٣هـ/١٠٢٢م).
٤٢/الأمالي. تح: حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري(ط١٤١٤،٢هـ/١٩٩٣م).
* ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ت(٧١١هـ/١٣١١م).
٤٣/ لسان العرب. تقديم: أحمد فارس(ط١، أدب الحوزة: قم– إيران ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
* النعمان المغربي: أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد. ت(٣٦٣هـ/٩٧٣م).
٤٤/دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام. تح: آصف علي أصغر(ط١،دار المعارف:القاهرة– مصر ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).
* النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. ت(٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
٤٥/ نهاية الإرب في فنون الأدب. تح: مفيد قميحة و حسن نور الدين(ط١،دار الكتب العلمية: بيروت– لبنان ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
*الواحدي النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد. ت(٤٦٨هـ/١٠٧٥م).
٤٦/ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(ط١،دار القلم: دمشق– سوريا ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
* *Michael Hamilton Morgan*
٤٧/ *Lost History: The Enduring Legacy of Muslim Scientists, Thinkers, and Artists. Washington. 2008*

* ويكيبيديا: الموسوعة الحرة (اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة: *www.wikipedia.org/wiki*)